2 ! @ 551 @ 2 ! أي : علوتم عليها ، واستقلت بكم في تيار الأمواج ، ولجج اليم ، فاحمدوا ا على النجاة والسلامة . فقل الحمد الذي نجانا من القوم الظالمين ، وهذا تعليم منه له ، ولمن معه ، أن يقولوا هذا شكرا له ، وحمدا على نجاتهم ، من القوم الظالمين في عملهم وعذابهم . ! 2 2 ! أي : وبقيت عليكم نعمة أخرى ، فادعوا ا فيها ، وهي أن ييسر ا لكم منزلا مباركا ، فاستجاب ا دعاءه ، قال ا : ! 2 2 ! إلى أن قال : 2 ! 2 ! الآية . ! 2 2 ! أي : في هذه القصة ! 2 2 ! تدل على أن ا وحده المعبود ، وعلى أن رسوله نوحا ، صادق ، وأن قومه كاذبون ، وعلى رحمة ا بعباده ، حيث حملهم في صلب أبيهم نوح ، في الفلك لما غرق أهل الأرض . والفلك أيضا من آيات ا قال تعالى : ! 2 2 ! ولهذا جمعها هنا لأنها تدل على عدة آيات ومطالب . ! 2 2 ! . ^ (ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين * فأرسلنا فيهم رسولا منهم أن اعبدوا ا ما لكم من إل ه غيره أفلا تتقون * وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقآء الآخرة وأترفناهم في الحي اة الدنيا ما ه ذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون * ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون * أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون * هيهات هيهات لما توعدون * إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين * إن هو إلا رجل افترى على ا كذبا وما نحن له بمؤمنين * قال رب انصرني بما كذبون * قال عما قليل ليصبحن نادمين * فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثآء فبعدا للقوم الظالمين) ^ لما ذكر نوحا وقومه ، وكيف أهلكهم قال : ! 2 2 ! ، الظاهر أنهم (ثمود) قوم صالح ، عليه السلام لأن هذه القصة ، تشبه قصتهم . ! 2 2 ! من جنسهم ، يعرفون نسبه وحسبه ، وصدقه ، ليكون ذلك أسرع لانقيادهم ، إذا كان منهم ، وأبعد عن اشمئزازهم ، فدعا إلى ما دعت إليه الرسل أممهم ! 2 2 ! ، فكلهم اتفقوا على هذه الدعوة ، وهي أول دعوة يدعون بها أممهم ، الأمر بعبادة ا ، والإخبار أنه المستحق لذلك ، والنهي عن عبادة ما سواه ، والإخبار ببطلان ذلك وفساده . ولهذا قال : ! 2 2 ! ربكم ، فتجتنبوا هذه الأوثان والأصنام . ! 2 2 ! أي : قال الرؤوساء الذين جمعوا بين الكفر والمعاندة ، وإنكار البعث والجزاء ، وأطغاهم ترفهم في الحياة الدنيا ، معارضة لنبيهم ، وتكذيبا ، وتحذيرا منه : ! 2 2 ! أي : من جنسكم ! 2 2 ! ، فما الذي يفضله عليكم ؟ فهلا كان ملكا ، لا يأكل الطعام ، ولا يشرب الشراب . ! 2 2 ! أي : إن تبعتموه وجعلتموه لكم رئيسا ، وهو مثلكم إنكم لمسلوبو العقل ، نادمون على ما فعلتم . وهذا من العجب ، فإن الخسارة والندامة حقيقة ، لمن لم يتابعه

، ولم ينقد له . والجهل والسفه العظيم ، لمن تكبر عن الانقياد لبشر ، خصه ا بوحيه ، وفضله برسالته ، وابتلي بعبادة الشجر والحجر . وهذا نظير قولهم : ^ (قالوا أبشرا منا واحدا نتبعه ، إنا إذا لفي ضلال وسعر * أألقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر) ^ ، فلما أنكروا رسالته وردوها ، أنكروا ما جاء به من البعث بعد الموت ، والمجازاة على الأعمال فقالوا : ! 2 2 ! أي : بعيد بعيد ما يعدكم به ، من البعث ، بعد أن تمزقتم ، وكنتم ترابا وعظاما ، فنظروا نظرا قاصرا ، ورأوا هذا ، بالنسبة إلى قدرهم غير ممكن ، فقاسوا قدرة الخالق بقدرتهم . تعالى ا عن ذلك . فأنكروا قدرته على إحياء الموتى وعجزوه غاية التعجيز ، ونسوا خلقهم أول مرة ، وأن الذي أنشأهم من العدم ، فإعادته لهم بعد البلى ، أهون عليه وكلاهما هين لديه ، فلم لا ينكرون أول خلقهم ، ويكابرون المحسوسات ، ويقولون : إننا ، لم نزل موجودين ، حتى يسلم لهم إنكارهم البعث ، وينتقلوا معهم إلى الاحتجاج على إثبات وجود الخالق العظيم ؟ وهنا دليل آخر ، وهو : أن الذي أحيا الأرض بعد موتها ، إن ذلك لمحيي الموتى ، إنه على كل شيء قدير ، وثم دليل آخر ، وهو ما أجاب به المنكرين للبعث في قوله : ^ (بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب ، أإذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد) ^ فقال في جوابهم : ! 2 2 ! أي : في البلى ، ! 22 ! . ! 2 2 ! أي : يموت أناس ، ويحيا أناس ! 22 ! . ! 2 2 ! فلهذا أتى بما أتى به ، من توحيد ا ،